

سورة المائدة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)

المائدة: 9

المعنى الإجمالي :

المغفرة لا تكون إلا للذنوب، فوصفهم بالأعمال الصالحات، ثم وعدهم بالمغفرة ليعلم أن العبد تكون له أعمال صالحة وإن كانت له ذنوب تحتاج إلى غفرانها، بخلاف ما تَوَهَّم مَنْ قال إن المعاصي تَحْطُطُ الطاعات.

ويقال بَيِّنُ أن العبد وإن كانت له أعمال صالحة فإنه يحتاج إلى غُفْوِهِ وغفرانه، ولولا ذلك لَهَلَكَ، خلافاً لمن قال إنه لا يجوز أن يَعَذِّبَ البريء ويجب أن يثيب الحسنين.

ويقال لو كان ثوابُ الحسنين واجباً، وعقوبةُ البريء غيرَ حسنة لكان التجاوزُ عنه واجباً عليه، ولم يكن حينئذ فضل يمن به عليهم. اهـ.

وَالْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يَعْنِي جَلَّ ثَنَاءُهُ بِقَوْلِهِ (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وَعَدَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقْرَبُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ ، وَعَمِلُوا بِمَا وَاثَقَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ الَّتِي عَاقدَهُمْ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِمْ : لَنَسْمَعَنَّ وَلَنُطِيعَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَسَمِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ

، وَأَطَاعُوا فَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاَهُمْ عَنْهُ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ { : لَهُمْ مَغْفِرَةٌ } هُؤُلَاءِ الَّذِينَ وَفُوا بِالْعُقُودِ وَالْمِيثَاقِ الَّذِي وَاثَقَهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَهِيَ سِتْرٌ ذُنُوبَهُمُ السَّالِفَةَ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَتَغْطِيَتِهَا بِعَفْوِهِ لَهُمْ عَنْهَا ، وَتَرْكُهُ غُفُوبَتِهِمْ عَلَيْهَا وَفَضِيحَتِهِمْ بِهَا (وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) يَقُولُ : وَلَهُمْ مَعَ عَفْوِهِ لَهُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ السَّالِفَةَ مِنْهُمْ جَزَاءٌ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا وَوَفَانِهِمُ بِالْعُقُودِ الَّتِي عَاقدُوا رَبَّهُمْ عَلَيْهَا أَجْرٌ عَظِيمٌ ، وَالْعَظِيمُ مِنْ خَيْرٍ غَيْرِ مُحْدُودٍ مَبْلَغُهُ وَلَا يُعْرِفُ مُنْتَهَاهُ غَيْرُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاءُهُ أَخْبَرَ فِي هَذِهِ آيَةِ أَنَّهُ وَعَدَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَلَمْ يُخَيَّرْ بِمَا وَعَدَهُمْ ، فَأَيُّنَ اخْتَبَرَ عَنِ الْمُؤْعُودِ ؟ قِيلَ : بَلَى إِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ عَنِ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يَعْنِي جَلَّ ثَنَاءُهُ بِقَوْلِهِ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وَعَدَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقْرَبُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ ، وَعَمِلُوا بِمَا وَاثَقَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ الَّتِي عَاقدَهُمْ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِمْ : لَنَسْمَعَنَّ وَلَنُطِيعَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَسَمِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ ، وَأَطَاعُوا فَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاَهُمْ عَنْهُ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) هُؤُلَاءِ الَّذِينَ وَفُوا بِالْعُقُودِ وَالْمِيثَاقِ الَّذِي وَاثَقَهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَهِيَ سِتْرٌ ذُنُوبَهُمُ السَّالِفَةَ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَتَغْطِيَتِهَا بِعَفْوِهِ لَهُمْ عَنْهَا ، وَتَرْكُهُ غُفُوبَتِهِمْ عَلَيْهَا وَفَضِيحَتِهِمْ بِهَا}.

وَأَجْرٌ عَظِيمٌ { يَقُولُ : وَلَهُمْ مَعَ عَفْوِهِ لَهُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ السَّالِفَةَ مِنْهُمْ جَزَاءٌ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا وَوَفَانِهِمُ بِالْعُقُودِ الَّتِي عَاقدُوا رَبَّهُمْ عَلَيْهَا أَجْرٌ عَظِيمٌ ، وَالْعَظِيمُ مِنْ خَيْرٍ غَيْرِ مُحْدُودٍ مَبْلَغُهُ وَلَا يُعْرِفُ مُنْتَهَاهُ غَيْرُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاءُهُ أَخْبَرَ فِي هَذِهِ آيَةِ أَنَّهُ وَعَدَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَلَمْ يُخَيَّرْ بِمَا وَعَدَهُمْ ، فَأَيُّنَ اخْتَبَرَ عَنِ الْمُؤْعُودِ ؟ قِيلَ : بَلَى ، إِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ عَنِ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} {الْمُؤْعُودُ ، وَالْمُؤْعُودُ هُوَ قَوْلُهُ} : لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ.

فالإيمان بالله والكفر بالطاغوت، وأداء الشعائر التعبدية التي يتحقق فيها الإخلاص واتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، وأداء الحقوق إلى أهلها، من مال أو شهادة أو وظيفة، والالتزام بالحلل والحرام، وإقامة الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، والحكم بما أنزل الله، وغير ذلك مما ورد في القرآن والسنة كله من العمل الصالح في اصطلاح القرآن الكريم والسنة النبوية.

وحين يقول: " وعد الله " فهذا وعد مطلق لا إخلال به؛ لأن الذي يخل بالوعد هو الإنسان الذي تعتريه الأغيار؛ فقد يأتي ميعاد الوفاء بالوعد ويجد الإنسان نفسه في موقف العاجر أو موقف المتغير قليلاً، لكن ساعة يكون الله هو الذي وعد فسبحانه الذي لا تداخله الأغيار، بل هو الذي يُجري الأغيار، لذلك يكون وعده هو الوعد الخالص الذي لا توجد قوة أخرى تحول دون أن ينفذ الله وعده. أما وعد البشر فقد تأتي قوة أخرى تعطل الوعد.

وكل أجر على عمل يأخذ عمره بقدر حيزه الزمني، فأجر الإنسان على عمله في الدنيا يذهب ويزول؛ لأن الإنسان نفسه يذهب إلى الموت، أما أجر الآخرة فهو الباقي أبداً، وهو أجر لا يفوت الإنسان ولا يفوته الإنسان، ذلك هو الأجر العظيم. والملفت للنظر في الذي يقرأ القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى كثيراً ما يذكر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكراً كثيراً جداً، وكذلك من عمل صالحاً، ورتب للذين آمنوا وعملوا الصالحات والذي عمل صالحاً أجوراً عظيمة ومكافآت جزيلة جداً، فمن ذلك: قوله سبحانه وتعالى في القرآن -وينبغي أن تحرك هذه الآيات النفوس وتحدها إلى هذه الأعمال الصالحات :-مَنْ

آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
[البقرة: 62].

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (25)



فوائدها من السورة

المائة: 9

تهدى ولا تباغ

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

10- عدم ضياع العمل الصالح:

﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً﴾ طه/112

11- لا بديّة العمل الصالح لمن يخاف الله:

﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ الكهف/110

12- إن الله لا يخلّف الميعاد

13- وجوب القيام بحق الله تعالى على العبد وهو ذكره وشكره بطاعته.

14- الترغيب والترهيب بذكر الوعد والوعيد.

15- الجنة التي هي من رحمته على عباده لا يتألوها بأعمالهم بل برحمته منه وفضل وإن كان سبب وصول الرّحمة إليهم أعمالهم وهو تعالى الذي جعلها أسباباً إلى نيل رحمته وفضله وعفوه ورؤوفه فأكمل منه ولله كلّ الحُمد والمِنة.

16- اهل الإخلاص الذين يخلصون العمل لله وحده يحفظهم الله تعالى من السوء والفحشاء ولا سبيل للشيطان الذي قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين.

17- فليحذر المسلمون من فساد النيات ومخالفة الله ورسوله ومن البدعة والمبتدع، وأحرصوا عباد الله على العمل الصالح الخالص لله الموافق لهدي رسول الله فإن الأعمار تفنى والآجال تنقضي والدنيا ذاهبة إلى غايّة وفناء ولا يبقى للإنسان إلا عمله، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الفوائد :

1- إن العمل الصالح في اصطلاح القرآن، والسنة، هو طاعة الله تعالى بامتنال أمره واجتناب نهيّه، والبعد عن معاصيه، أي العمل بما جاء في كتابه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، على مستوى الفرد والأسرة والأمة مع الإخلاص في ذلك.

2- على ضوء هذا الفهم وتطبيقه يترتب وعد الله عباده المؤمنين بنصرهم والتمكين لهم في الدنيا وإثابتهم بدخولهم الجنة والرضا عنهم في الآخرة.

3- سبحانه وتعالى يوضح أن مغفرته لكل عباده ولا يختص فقط الصالحين الورعين بل إنه يوجد حديثه إلى هؤلاء الذين ارتكبوا المعاصي فإن تابوا، فلهم مغفرة؛ .

4- إذا قال وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هذا الجنس والصنف مغفرة وأجر عظيم لم يمنع ذلك أن يكون جميع هذا الجنس مؤمنين صالحين.

5- وعد الله الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ذنوبهم، وأن يشيهم على ذلك الجنة، والله لا يخلف وعده.

6- الإيمان والعمل الصالح هما الأساس في دخول الجنة ونوال الثواب والأجر.

7- هذه الأعمال الصالحة هي الباقيات الصالحات التي يبقى أجرها عند الله ذخراً لصاحبها، يحفظ حتى إذا جاء يوم القيامة وجده عنده، فيؤتي كتابه بيمينه، ويدخل الجنة برحمة الله سبحانه وتعالى جزاءً لهذه الأعمال الصالحة.

8- العمل الصالح موجب لتنزل الرزق. ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾ الحج/50

9- العمل الصالح موجب لحبة الله وهدايتيه: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ .